Journal of Anbar University for Law and Political Sciences
مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية
P. ISSN: 2706-5804 E.ISSN: 2075-2024
Volume 14- Issue 1- June 2024 المجلد ١٤- العدد ١ – حزيران ٢٠٢٤

Justifications for external intervention in Russian strategy

[1] Assistant teacher: Hussam Harjan Ajaj Al-Issawi [2] Assistant teacher: Barzan Jalal Hamed

[1] Tikrit University / College of Political Sciences

Abstract:

The issue of justifications for external intervention in the Russian strategy is one of the topics that has not been given adequate attention, so this study came to focus on the nature of these justifications that the Russian Federation has invoked for military intervention in neighboring countries and beyond, and foremost among them are the security justifications that revolved around strengthening the presence The Russian military forces in the security belt countries, especially Georgia and Ukraine, and areas with geopolitical influence, especially in Syria, in addition to the moral justifications that centered around combating terrorism, the slogan of combating which has become a consensus at the global level, in addition to the justification for protecting ethnic and religious minorities in Georgia and Ukraine after religion and nationalism elements. Stimulating collective awareness and mobilization in the name of religious truth and doctrine alone, and thus the decisions of military intervention became religiously blessed under the name of the Holy March, in addition to the historical justification that revolved around restoring the legacy of the Tsarist and Soviet empire, and finally the cultural justifications came under the guise of protecting Russian speakers from persecution, especially in Ukraine.

1: Email: husam.h2022@tu.edu.iq
2: Email: barzan.g2022@tu.edu.iq

DOI 10.37651/aujlps.2024.149703.1250

Submitted: 24/3/2024
Accepted: 10/4/2024
Published: 1/06/2024

Keywords:
Russian Federation
Russian strategy
foreign intervention
Syria
Ukraine
Georgia
Transnistria region.

©Authors, 2024, College of Law University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مبررات التدخل الخارجي في الاستراتيجية الروسية

[١] م.م. حسام حرجان عجاج العيساوي ٢ م.م. برزان جلال حيمد ياسين
[١] جامعة تكريت ـ كلية العلوم السياسية

يعد موضوع مبررات التدخل الخارجي في الاستراتيجية الروسية من الموضوعات التي لم يسلط عليها الضوء كما ينبغي، لذا جاءت هذه الدراسة للتركيز على ماهية هذه المبررات التي تذرعت بها روسيا الاتحادية للتدخل عسكرياً في دول الجوار القريب وخارجة، وتأتي في مقدمتها المبررات الأمنية التي تمحورت حول تعزيز التواجد العسكري الروسي في دول الحزام الأمني خاصة جورجيا وأوكرانيا والمناطق ذات التأثير الجيوسياسي لاسيما في سوريا، فضلاً عن المبررات الأخلاقية التي تركزت حول مكافحة الإرهاب الذي بات شعار محاربته محل اجماع على الصعيد العالمي، الى جانب مبرر حماية الأقليات العرقية والدينية في جورجيا وأوكرانيا بعد الدين والقومية عناصر استثارة للوعي الجمعي والحشد باسم الحقيقية الدينية ووحده المذهب ، وبالتالي اصبحت قرارات التدخل العسكري مباركة دينياً تحت مسمى الزحف المقدس، علاوةً على المبرر التاريخي الذي تمحور حول استعادة ارث الإمبراطورية القيصرية والسوفيتية، واخيراً جاءت المبررات الثقافية تحت ستار حماية الناطقين باللغة الروسية من الاضطهاد لاسيما في أوكرانيا.

الكلمات المفتاحية:
روسيا الاتحادية، الاستراتيجية الروسية، التدخل الخارجي، سوريا، أوكرانيا، جورجيا ، إقليم ترانسنيستريا.

المقدمة

كل الحروب التي وقعت عبر مختلف الحقب التاريخية بما في ذلك حروب التوسع الاستعماري والتدخل الخارجي كانت تبرر دوماً بحجج اخلاقية سواء كانت ضعيفة او ملفقة، كأن يتم تسويقها في مطلق الحالات بذرائع يمكن الترافع عنها امام منتقديها في الخارج واسكات المعارضة في الداخل بعدها تدخلات ضرورة لا تدخلات خيار حرب يمليها حق الدفاع عن النفس وتفرضها موجبات درء المخاطر قبل وقوعها، ولعل التدخلات الخارجية الروسية كغيرها استخدمت العديد من المبررات لتدخلاتها الاقليمية والدولية على حداً سواء، وفي ضوء ما تقدم اصبح من الضروري دراسة هذه المبررات ، كونها تمثل عنصراً رئيساً لتفسير السلوك الخارجي للدولة الروسية لاسيما المتعلق بالتدخل الخارجي.

اولاً. اهمية الدراسة: تكمن اهمية الموضوع محل الدراسة فيما يلي:

١. **الاهمية العلمية:** الكشف عن طبيعة المبررات التي استخدمتها الحكومة الروسية للتدخل عسكرياً في دول الجوار القريب وخارجة في كل من جورجيا وسوريا واوكرانيا بعد هذه التدخلات باتت محل جدل لدى رواد الباحثين والفقهاء بتخصص العلوم السياسية في الوطن العربي وخارجه، فضلاً عن ذلك، اضفاء بعد أكاديمي جديد يتمحور حول التركيز على المبررات الامنية والاخلاقية والتاريخية واللغوية والتي قلما يتم تناولها من قبل الباحثين في الشأن السياسي.
٢. **الاهمية العملية:** لا تكتفي هذه الدراسة بتناول الاطر التاريخية لمبررات التدخل العسكري الخارجي بل تحاول الكشف عن طبيعة تأثير الجوانب الامنية والقومية واللغوية والتاريخية على التدخلات العسكرية الروسية في دول الجوار القريب وخارجة.

ثانياً. اشكالية الدراسة: تمحورت إشكالية الدراسة في محاولة فهم وتفسير المبررات التي تستند اليها الحكومة الروسية للتدخل عسكرياً في دول الجوار القريب وخارجة ، ومن هذه الاشكالية الرئيسة تتفرع عدة تساؤلات منها:

١. ما طبيعة المبررات الامنية للتدخل عسكرياً في جورجيا واوكرانيا؟.
٢. كيف اثرت المبررات الاخلاقية في التدخلات العسكرية الروسية؟.
٣. ما اهمية العامل التاريخي في التدخلات العسكرية الروسية؟.
٤. هل كان للعامل الثقافي تأثير في التدخل العسكري في اوكرانيا؟.

ثالثاً. فرضية الدراسة: تنطلق الدراسة من فرضية مفادها من ان روسيا الاتحادية تسعى من خلال تدخلاتها العسكرية في دول الجوار القريب وخارجة الى استعراض قوتها العسكرية واستعادة ارث إمبراطوريتها لاسيما منذ عام ٢٠٠٨.

رابعاً. مناهج الدراسة: في إطار تناول موضوع الدراسة سيتم الاستعانة بالمنهج التاريخي بعده الاكثر ملائمة للموضوعات المتعلقة بالتدخلات العسكرية الروسية وطبيعة تأثير العامل التاريخي، فضلاً عن استخدام المنهج الوصفي والتحليلي بهدف عرض وتحليل طبيعة

الانعكاسات الناجمة عن العوامل الامنية والدينية واللغوية والتاريخية في التدخلات الروسية العسكرية الروسية.

خامساً. حدود الدراسة: تتركز حدود الدراسة فيما يلي:

١. **الحدود الزمانية:** تتمحور الحدود الزمانية للدراسة من العام ١٩٩١ أي العام الذي تأسست فيه روسيا الاتحادية كجمهورية مستقلة على الخارطة السياسية الدولية وحتى العام ٢٠٢٤ الذي لاتزال فيه الحرب الروسية الأوكرانية مستمرة بين الطرفين.
٢. **الحدود المكانية:** وتتركز حول الحيز الجغرافي الذي تتواجد فيه كل من روسيا الاتحادية ونطاق تداخلها العسكرية في (جورجيا – سوريا – القرم – اوكرانيا).

سادساً. هيكلية الدراسة: تم تقسيم الهيكلية للإجابة على تساؤلات الدراسة الى مقدمة واربعة محاور وتلها خاتمة، تضمن المحور الاول: **المبررات الامنية،** بينما جاءه المحور الثاني بعنوان **المبرر الاخلاقي،** في حين عالج المحور الثالث مبرر **حماية الاقليات،** بينما ركز المحور الرابع على **المبرر التاريخي،** واخيراً جاءه الخامس بعنوان **المبررات الثقافية**.

كما تضمنت الدراسة خاتمة كخلاصة لاهم ما تم التوصل اليه من قبل الباحث.

I. المحور الأول

المبررات الامنية:

شكلت الهواجس الامنية احدى المبررات الرئيسة للتدخل الخارجي في الاستراتيجية الروسية ، ونجد هذا واضحاً من خلال التصريحات التي ادلى بها المسؤولين الروس منذ تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ حول ضرورة حماية الامن القومي الروسي من التهديدات لاسيما من قبل الولايات المتحدة الامريكية ودول حلف الشمال الاطلسي (الناتو) ، ولذلك نجد بأن روسيا الاتحادية تحركت ازاء الدول القريبة من الحزام الامني لها ، ففي العام ٢٠٠٨ تحرك الجيش الروسي بتجاه جورجيا بعد ان قامت القوات الجورجية بالتدخل عسكرياً في اقليم اوسيتيا الجنوبية وابخازيا المواليين لروسيا الاتحادية فيما وجدت القيادة الروسية هذا التحرك العسكري تهديداً لأمنها القومي لاسيما وان اقليم اوسيتيا الجنوبية وابخازيا هما ملاصقين

جغرافياً مع الحدود الجنوبية للاتحاد الروسي ، وبالتالي فأن التحركات العسكرية الجورجية ازاء هذه الاقاليم هو تهديد مباشر للأمن القومي الروسي كونه يأتي بالتوازي مع التحركات الخارجية الجورجية الرامية لانضمام لحلف الناتو.(١)

وتأكيدنا على ما تقدم هو تصريح الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" في قمة حلف الناتو المنعقدة بمدينة بوخارست الرومانية في ٤ نيسان عام ٢٠٠٨ اذ قال "**إن قيام حلف عسكري قوي على حدودنا سيعد في روسيا تهديدا مباشرا لأمننا واستقرارنا**"، في اشارة واضحة الى عد توسع حلف الناتو شرقاً بتجاه جورجيا سيشكل تهديد مباشر للأمن القومي الروسي، وان روسيا الاتحادية سترد بالقوة العسكرية اذ اقتضى الامر.(٢)

وتكرر الامر نفسه عام ٢٠١٤ عندما تدخلت روسيا الاتحادية عسكرياً في جزيرة القرم، والتي اكدت استجابتها العنيفة وادعائها بأن الثورة تقود إلى الفوضى وانتشار النازية الجدد، وهو ما يعد تهديداً مباشراً للأمنها القومي لاسيما وان القرم تقع بالقرب من القواعد العسكرية الروسية المنتشرة على الشريط الساحلي للبحر الاسود.(٣)

اما فيما يخص التدخل العسكري في سوريا عام ٢٠١٥، فقد بررت القيادة الروسية يأتي في سياقات امنية تتعلق بحماية السواحل الاوراسية لاسيما وان سوريا تقع على سواحل

(١) محسن حساني ظاهر العبودي، *توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة دراسة في المدركات والخيارات الاستراتيجية الروسية*، (عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص ٣٠٩. وايضاً ينظر: انس محمد الطراونة، *عودة فلاديمير بوتين والتحديات الروسية الغربية*، (عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢)، ص ١٠٠.

(٢)دويتشه فيله، "بوتين يعتبر توسيع الناتو شرقاً بمثابة تهديد مباشر لأمن واستقرار روسيا"، ٢٠٠٨/٤/٥، متاح على الرابط: https://p.dw.com/p/DcOy (تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٢/١٩)

(٣) ريتشارد غالبن، "ما الدوافع وراء التدخل الروسي في أوكرانيا؟، بي بي سي نيوز عربي"، ١٤ اذار ٢٠١٤، متاح على الرابط:
https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2014/03/140314_what_driving_russia_on_ukraine (تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٢/١٩)

البحر المتوسط، وبالتالي فأن انتشار ظاهرة عدم الاستقرار السياسي فيها سيهدد امن واستقرار منطقة اوراسيا التي تعد المجال الحيوي للأمن القومي الروسي.(١)

بعكس التدخل العسكري الروسي في اوكرانيا عام ٢٠٢٢ ، فقد اعلنت القيادة الروسية على لسان رئيسها "فلاديمير بوتين" بأن انضمام اوكرانيا لحلف الناتو يعد تهديداً وجودياً للأمنها القومي خاصةً وان اوكرانيا تمثل بحسب المفكر الروسي "الكسندر دوغين" كدولة مستقلة ذات مطامع ترابية معينة تمثل خطراً داهماً على الأوراسيا كلها، ومن دون حل المشكلة الأوكرانية يغدو الحديث عن الجيوبوليتيكة القارية أمراً عبثياً على العموم، وهذا لا يعني أنه ينبغي الحد من استقلال أوكرانيا الذاتي أو الثقافي، اللغوي او الاقتصادي، بل يجب أن تصبح مجرد قطاع إداري للدولة المركزية الروسية" (٢).

لتبرهن هذه المقولة وتصريحات اخرى رسمية وغير رسمية على ان العوامل الامنية كانت ولا تزال اعلى سلم المبررات الروسية للتدخل العسكري في دول الجوار القريب وخارجه.

II. المحور الثاني

المبررات الاخلاقية (محاربة الارهاب):

لعل التدخل العسكري الروسي في سوريا عام ٢٠١٥ أي قبل نحو عدة أعوام ، كان الاوضح لفرضية الدراسة ، اذ جرى اختلاق المبررات الملفقة، وبناء المسوغات للتغطية على الهدف المضمر بالتوسع خارجياً تحت مبرر حماية الشعب السوري من خطر الجماعات الارهابية لاسيما عندما ازداد هذا الشعار بريقاً بعد ظهور تنظيم داعش الارهابي، واكتسابه

(١) حاتم يوسف أبو زايدة ، *الظاهرة الإسلامية في المشرق العربي والمستقبل*، (لندن : دار أي للكتب ، ٢٠١٨) ، ص ١٣١.

(٢) سمية نصر ، "روسيا وأوكرانيا: لماذا تم الحديث عن "عقيدة مونرو" الأمريكية خلال الأزمة الأوكرانية؟ "، بي بي سي نيوز عربي ، ٣ اذار ٢٠٢٢ ، متاح على الرابط :
https://www.bbc.com/arabic/world-60590223 (تاريخ الاطلاع : ٢٠٢٣/٢/١٩).

قدراً إضافياً من المشروعية، كون محاربة التنظيمات الارهابية، باتت محل إجماع وموضع ترحيب من كل الأطراف المتحاربة بمن فيهم قوى المعارضة السورية المسلحة.(١)

وتكرر هذا الامر بالتوازي مع التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا عام ٢٠٢٢ الذي مهدت له روسيا الاتحادية بخطاب تبريري قوامه اجتثاث النازيين الجدد في البلد المجاور لها، والذي تحدثت عنه القادة الروس منذ سنوات لاسيما بعد اندلاع الثورة البرتقالية في عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥، الامر الذي اعاد للأذهان ذلك الخطاب المرافق للتدخل العسكري الروسي في سوريا والمستند ايضاً لمحاربة الارهاب.(٢)

وهكذا بدأ الخطاب الروسي ضد النازيين الجدد في اوكرانيا بمثابة استنساخ لخطاب الحرب على الارهاب في سوريا وليبيا ، وملبياً لحاجة روسيا الاتحادية بوجود عدو لا خلاف على محاربته بكل وسيلة ممكنة ،الامر الذي لا مفر معه من تخليق هذا العدو البغيض ومن ثمة تبرير الحرب ضده بوصفة (داعش جديد) ولكن بنسخة اوروبية بيضاء وذقون حليقة ، وهو ما لا يمكن العثور عليه الا في عدو لا جدال في ضرورة محاربته واجتثاثه ، فضلاً عن عدم وجود نقاش في مشروعية الحرب عليه مثل العدو المشترك لأمم أوروبا كافة، ونعني بذلك (النازية) التي تسببت باندلاع اضخم حرب عرفتها البشرية في القرن الماضي، وعرفت باسم الحرب العالمية الثانية التي اوقعت الملايين من القتلى والجرحى وخلفت الدمار والخراب في عموم القارة الاوربية.(٣)

---

(١) عيسى الشعيبي ، "الحاجة الروسية لـ"داعش" أوكراني"، صحيفة العربي الجديد ، ٠١ مارس ٢٠٢٢ ، متاح على الرابط:
https://www.alaraby.co.uk/opinion/%D8%A7%D9%84%D8 (تاريخ الاطلاع : ٢٠٢٢/٧/٥).

(٢) صفوان جولاق ، "من هم "النازيون والقوميون" الذين تعلن روسيا الاتحادية الحرب عليهم في أوكرانيا"، الجزيرة نت ، ٢٠٢٢/٣/٢٠ ، متاح على الرابط :
https://www.aljazeera.net/news/politics/2022/3/20/ (تاريخ الاطلاع : ٢٠٢٢/٧/٥).

(٣) عيسى الشعيبي ، الحاجة الروسية لـ"داعش" أوكراني ،مصدر سبق ذكره.

* الجوار القريب: وهو تعبير اطلقته النخب السياسية والقومية الروسية على الاوراسية الاندماجية والتي تعني بان الجمهوريات السوفيتية تعد منطقة نفوذ روسية تحت مسمى دول الجوار القريب. للمزيد ينظر: احمد سليم البرصان، "الاوراسيا الجديدة جيوبولتيك السياسة الخارجية الروسية"، *مجلة دراسات الشرق اوسطية، عمان*، العدد ٩٣، (٢٠٢٠): ص٢٥.

وعليه يمكن القول بأن القيادة الروسية استطاعت ان تسوق لنفسها داخليا وخارجياً بأنها قوة حاربت ولا تزال تحارب من اسمتهم بالجماعات الإرهابية، ابتداءً بالجماعات الجهادية في الشيشان في اواخر تسعينيات القرن الماضي، وصولاً لمحاربة تنظيم داعش والفصائل المسلحة في سوريا وليبيا عام ٢٠١٥، واستمراراً بمحاربة النازيين الجدد في اوكرانيا عام ٢٠٢٣ على حد توصيف الحكومة الروسية.

III. المحور الثالث

حماية الاقليات:

منذ منتصف تسعينيات القرن العشرين وضعت روسيا الاتحادية لنفسها مبرراً اخر لتدخل خارجياً في دول "الجوار القريب*" تحت ذريعة حماية الاقليات السلافية الروسية التي توطنت بالملايين في مختلف مناطق الاتحاد السوفيتي قبل تفككه لاسيما في اسيا الوسطى والقوقاز، وضفاف البلطيق في اطار استراتيجية اضفاء الهيمنة الروسية على هذه جمهوريات، وقد تم استخدام هذا المبرر لأول مره في جورجيا عام ٢٠٠٨ عندما تدخل القوات الروسية لحماية الاقليات الروسية المتواجدة في اقليم ابخازيا واوسيتيا الجنوبية من قمع النظام الجورجي، ويبدو ان التدخل العسكري في شبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤ يحمل هذا المبرر كعنوان رئيسي ايضاً.[١]

اما فيما يخص التدخل العسكري الروسي في سوريا فقد بررته القيادة الروسية على لسان رئيسيها "فلاديمير بوتين" في الخطاب الذي القاه في الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام ٢٠١٥، بأن بلاده تسعى لحماية الاقليات الدينية لاسيما الاقلية المسيحية الارثوذكسية الموجودة في سوريا ولبنان.[٢]

---

(١) مراد بطل الشيشاني ، "الأقليات السلافية في السياسة الخارجية الروسية في ظل أزمة القرم" ، بي بي سي العربية ، ٢٠ آذار ٢٠١٤ ، متاح على الرابط :
https://www.bbc.com/arabic/multimedia/2014/03/140320_russia_minorities
(تاريخ الاطلاع : ٢٠٢٢/٧/٦)

(٢) سلام السعدي ، "أهداف روسيا الاتحادية طويلة الأمد في سوريا"، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي ٦ ، تشرين الاول ٢٠١٥ ، متاح على الرابط :
https://carnegieendowment.org/sada/61524 (تاريخ الاطلاع : ٢٠٢٢/٧/٦).

وتجدر الاشارة الى ان الدين عنصر استثارة للوعي الجمعي والحشد باسم الحقيقة الدينية ووحدة المذهب او الطائفة ، وقد يصبح مغذياً للتطرف حينما يتلبس بنزعة شمولية تقصي الآخر أو حينما يصبح خطاباً لمباركة التدخلات الخارجية والزحف المقدس، وهذا ما حصل مع بطريركية موسكو والتي وصفت النظام السياسي الاوكراني بأنه "**قوى شر**" وهذا ما جعلها تعد حدود أوكرانيا حدودا مقدسة ، مما يعيد العلاقة بين الكنيسة والدولة في روسيا الاتحادية الى الواجهة ، اذ استعادت الكنيسة دورها المحوري بعد حقبة الاتحاد السوفيتي، كما شكلت ملاذاً للبحث عن الهوية الروسية حينها، والذي يبرز في صياغة هوية محافظة لروسيا الاتحادية التي تضع نفسها في مفاصلة حدية مع الغرب في نهجه الليبرالي وأيديولوجيته السياسية والثقافية.[١]

ولابد من التأكيد هنا الى ان روسيا الاتحادية اعادت استخدام هذا المبرر مرة اخرى، ولكن هذه المرة في الاراضي الاوكرانية عام ٢٠٢٢، اذ اعلن "فلاديمير بوتين" خلال لقائه الصحفي مع المستشار الالماني "أولاف شولتس"، تعبيره عن المخاوف بشأن الإبادة العرقية التي تتعرض لها الاقلية الروسية من قبل النظام الاوكراني في اقليم "الدونباس" ، الذي يشكل الروس فيه نسبة ٤٠% مع التأكيد بأن اغلبية سكان هذا الاقليم تتحدث اللغة الروسية.[٢]

تأسيساً على ما سبق، يبدو ان القيادة الروسية قد بررت تدخلاتها الخارجية في المحيط الاقليمي والشرق الاوسط تحت ذريعة هجينة مزجت بين الجوانب العرقية والدينية لإضفاء الشرعية لها من جهة واستعادة السيطرة على دول الجوار الجغرافي، ومن جهة اخرى ايجاد موطئ قدم لها على سواحل البحر المتوسط.

(١) يحيى عالم ، "صدام الهويات في زمن الحرب"، الجزيرة نت ، ٢٠٢٢/٥/١٦ ، متاح على الرابط : https://www.aljazeera.net/amp/opinions/2022/5/16/ (تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٢/٧/٧).

(٢) موسكو تدعي التدخل لحمايتها كيف تتوزع الأقليات في محيط روسيا؟، صحيفة العربي الجديد، ٢٤ فبراير ٢٠٢٢، متاح على الرابط:
https://www.alaraby.com/news/%D9%85%D9%88%D8 (تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٢/٧/٧).

IV. المحور الرابع

استعادة الارث التاريخي:

في الذكرى الثلاثين لتفكك الاتحاد السوفيتي تحدث الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" قائلاً "ان انهيار الاتحاد السوفييتي كان بالنسبة لي مأساة وانهياراً لروسيا الاتحادية التاريخية، واشار الى ان الدولة خسرت ٤٠% من اراضيها وطاقتها الانتاجية وعدداً ليس بالقليل من سكانها الذي راكمته لمدة تجاوزت الالف عام" ، واكمل قائلاً "لقد اصبحنا دولة مختلفة تماماً وما تراكم على مدار الف عام قد ضاع الى حد كبير"، ويتضح من حديث الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" وجود خلط كبير ربما يكون متعمد بين المفهومين الاتحاد السوفيتي والدولة الروسية ولكنه قد يفسر ايضاً النضوج الفكري لأفكاره السابقة.[١]

وبحلول العام ٢٠٠٥ قال الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" الذي كان رئيساً للحكومة آنذاك "من لا يندم على انهيار الاتحاد السوفيتي ليس له قلب، ومن يريد إعادته في شكله السابق ليس لديه عقل"،[٢] في دلاله واضحة على توجهه نحو مزيد من التجديد، والرغبة في التدخل الخارجي لاستعادة بناء الإمبراطورية الروسية ضمن معايير جديدة، لاسيما في ظل اعتماده ليس على مبادئ توسيع الإمبراطورية وشعاراتها الايديولوجية فحسب بل في تحديد توجهات روسيا الاتحادية وأدواتها الأساسية.[٣]

وتجدر الاشارة الى ان الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" لطالما كرر عبارته الشهيرة التي اقتبسها من القيصر "ألكسندر الثالث" وهي "في العالم كله لدينا حليفان مخلصان فقط جيشنا وقواتنا البحرية، كل الباقين في أول فرصة سيحملون السلاح ضدنا"، فهذه المقولة ربما تكشف لنا السبب الحقيقي للتدخل الروسي بالألة العسكرية التقليدية بدءً من جورجيا وصولاً الى سوريا وليبيا وعدد من الدول الافريقية، علاوةً على تبيان المبرر الحقيقي للمغامرة

(١) سامر إلياس، "إحياء الاتحاد السوفييتي: حلم بوتين لكن بشكل جديد ومقومات مختلفة"، صحيفة العربي الجديد، ٢٦ فبراير ٢٠٢٢، متاح على الرابط:
https://www.alaraby.co.uk/politics/%D8%A5%D8% (تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٢/٧/٧).
(٢) ضحى عاصي، *صباح ١٩ أغسطس*، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٢٢)، ص ١٥٩.
(٣) سامر إلياس، إحياء الاتحاد السوفييتي: حلم بوتين لكن بشكل جديد ومقومات مختلفة، مصدر سبق ذكره.

للروسية بالتدخل عسكرياً الذي وصف بالأوسع في تاريخ الدولة الروسية، وتوجيه ضربة استباقية ، وفرض امر واقع على الارض لمنع اوكرانيا من الانضمام الى حلف الناتو ، واستعادة الاراضي السوفيتية التي اقتطعت منها عقب تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ والتي وصفها الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين"، بقوله "أوكرانيا ليست مجرد دولة مجاورة لنا، فهي جزء لا يتجزأ من تاريخنا وثقافتنا وفضائنا المعنوي، هؤلاء ليسوا رفاقنا وأقاربنا وزملائنا وأصدقاءنا فحسب، بل تربطنا معهم صلة الدم وروابط عائلية".[١]

اما فيما يخص الاندماج مع جمهورية بيلاروسيا الاتحادية فقد وقع الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" مع نظيره البيلاروسي "ألكسندر لوكاشينكو" في اوائل العام ٢٠٢١ مرسوماً يقضي بتأسيس دولة كونفدرالية تجمع البلدين، وبهذا يتضح بأن المصطلحات تختلف، ولكن الهدف واحد استعادة الارث التاريخي[٢]، علاوةً على عدم اكتفاء القيادة الروسية بما حققته من توسع في الاراضي الاوكرانية ، فهناك أقاليم مرشحة لأن تضمها روسيا الاتحادية إليها لاحقاً ، ومنها اقليم (اكتوبي الكازاخستاني) الذي يقع في شمال البلاد ، والذي تشكل فيه العرقية السلافية نحو ٣.٤ مليون نسمة لتشكل حوالي ٢٠% من مجموع سكان البلاد مع التأكيد بأن معظم سكان هذا الاقليم يتحدثون اللغة الروسية.[٣]

(١) تمام أبو الخير، "سجل روسيا الاتحادية التوسعي بوتين إذ يسعى لاستعادة نفوذ بلاده"، نون بوست، ٢٠٢٢/٠٢/٢٥، متاح على الرابط:
https://www.noonpost.com/content/43338
(تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٢/٧/٧) وايضاً ينظر: فراس عباس هاشم، *استعصاءات الجغرافيا روسيا واختراق المخيال الجيوبوليتيكي لمساحة الفضاءات العالمية*، (عمان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠٢١)، ص ١٣١. وللمزيد ينظر: سامر إلياس، إحياء الاتحاد السوفييتي حلم بوتين لكن بشكل جديد ومقومات مختلفة، مصدر سبق ذكره.
(٢) تمام أبو الخير، سجل روسيا الاتحادية التوسعي بوتين إذ يسعى لاستعادة نفوذ بلاده، مصدر سبق ذكره.
(٣) هددوا بضمه على شاكلة القرم هل تطمع روسيا الاتحادية في شمال كازاخستان، TRT عربي، ١٠ يناير ٢٠٢٢، (تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٢/٧/٧)، متاح على الرابط:
https://www.trtarabi.com/issues/%D9%87%D8%AF%D8%AF%D9

خارطة رقم (١) **توضح موقع اقليم اكتوبي في جمهورية كازاخستان**

المصدر: ألطاف موتي، الاستثمارات الغربية الضخمة معرّضة للخطر في اضطرابات كازاخستان؟، الجزيرة نت، ٢٠٢٢/١/٢٧، متاح على الرابط:
https://mubasher.aljazeera.net/blogs/2022/1/27/

واقليم (ترانسنيستريا) الذي تشكل فيه العرقية السلافية الروسية اغلبيه مطلقة من مجموع سكان هذا الاقليم الواقع في شمال غرب جمهورية مولدوفا، اذ تحاول القيادة الروسية ربطه بالأراضي الروسية عبر اتمام السيطرة على جنوب اوكرانيا في إطار مخططات وضعتها السلطات الروسية بعد اتمام السيطرة على شبه جزيرة القرم.[١]

(١) ترانسنيستريا إقليم موال لروسيا الاتحادية في مولدوفا قد تطاوله شرارة أوكرانيا، صحيفة العربي الجديد، ٢٦ ابريل ٢٠٢٢، متاح على الرابط: https://www.alaraby.co.uk/politics/%D8%AA%D8 (تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٢/٧/٧) وايضاً ينظر: بسيوني محمد الخولي، *استراتيجية اخر الزمان الاقطاب الثلاثة الاسلامي الروسي الصيني الناتو* ، (القاهرة: دار الكتب والوثائق المصرية، ٢٠٢٢)، ص ٩٦.

خارطة رقم (٢) توضح موقع اقليم ترانسنيستريا في جمهورية مولدوفا

المصدر: محمد تهامى زكى ، في ذكرى استقلالها عن الاتحاد السوفيتي تعرف على دولة ترانسنيستريا ، صحيفة اليوم السابع ، ٠٢ سبتمبر ٢٠١٩ ، متاح على الرابط :
https://www.youm7.com/story/2019/9/2/

وبذلك يمكننا التوصل الى ان روسيا الاتحادية حاولت بشتى الطرق ابعاد جمهوريات الاتحاد السوفيتي عن الانضمام الى التحالف الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية (حلف الناتو) ومحاولة منع توقيع اي اتفاق أمنى وعسكري يجمع دول الجوار القريب مع اي قوى سواء كانت اقليمية او دولية.

V. المحور الخامس

المبررات الثقافية:

يشكل المبرر اللغوي أحد أكثر المبررات اثارة للجدل في الاوساط السياسية والفكرية على الصعيد الاقليمي والدولي، اذ تدعي القيادة الروسية بأن صعود النازيين الجدد في اوكرانيا بعد عام ٢٠١٤ كان وراء اتخاذ العديد من الاجراءات ضد اللغة الروسية منها تبني البرلمان الاوكراني في ٢٣ شباط من العام نفسه مشروع قانون لإلغاء قانون عام ٢٠١٢ والذي اعطى اللغة الروسية الصفة الرسمية، فضلاً عن قيام المجلس الوطني الاوكراني

بأغلاق جميع القنوات التلفزيونية والإذاعية الناطقة بالروسية بحلول ١١ اذار من العام نفسه.[١]

كما تدعي الخارجية الروسية بأنها تمتلك ادلة قاطعة حول الكثير من اعمال القتل والتهديد تقوم بها مليشيات "تورنادو" و "إيدار" العنصريتين ضد الأساتذة الذين يدرسون اللغة الروسية في المدارس والجامعات دون أن يؤدي ذلك إلى تحقيقات أو عقوبات حكومية علاوةً على طرد واحتجاز لمسافرين ناطقين بالروسية، دون أي مبرر قانوني ومنع الكثير من الروس من دخول أوكرانيا.[٢]

خارطة رقم (٣) توضح التوزيع الجغرافي الناطقين باللغة الروسية في الاقاليم الاوكرانية

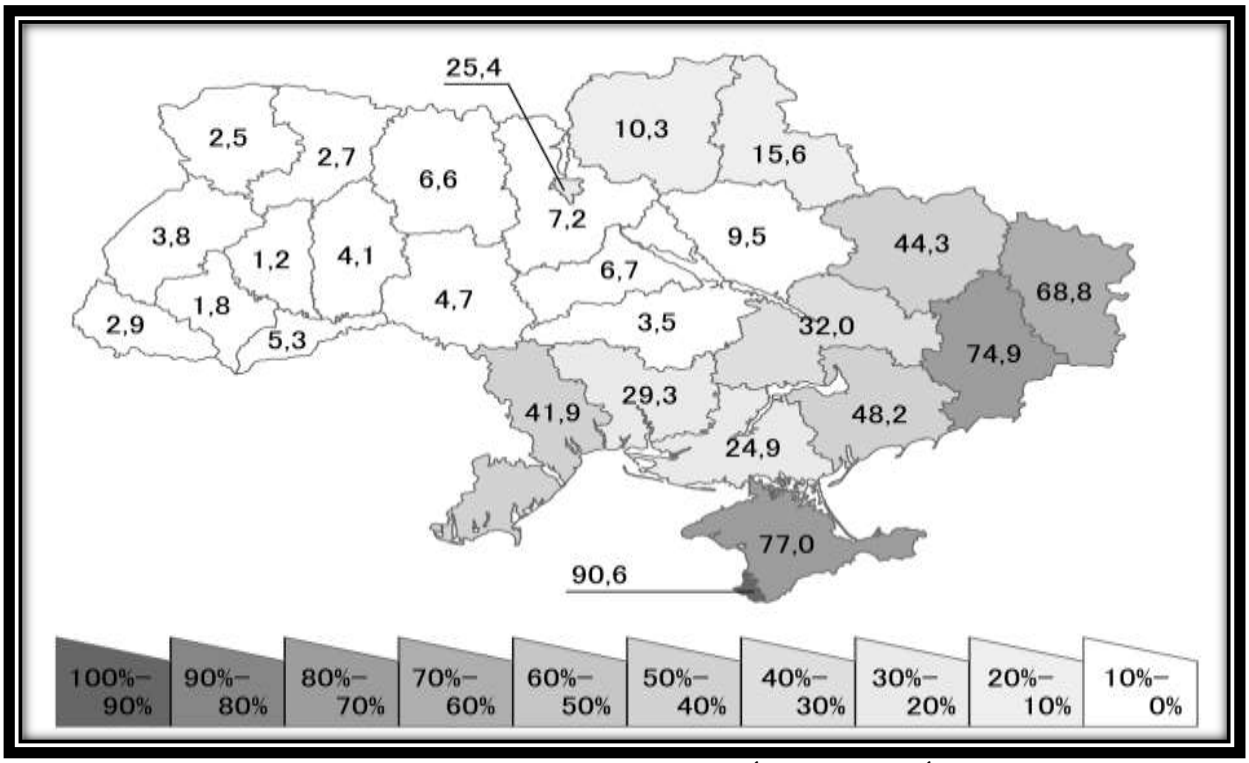

المصدر: محنة الأقلية الروسية بأوكرانيا المَظلمة التي ضاعت بين استغلال بوتين وازدواجية الغرب، عربيي بوست، ٢٠٢٢/٣/١، متاح على الرابط:
https://arabicpost.me/%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9

(١) محنة الأقلية الروسية بأوكرانيا المَظلمة التي ضاعت بين استغلال بوتين وازدواجية الغرب، مصدر سبق ذكره.
(٢) ماذا قصد بوتين بقوله "تطهير أوكرانيا من النازيين الجدد"؟ ، سبوتنيك عربي ، ٢٠٢٢\٠٢\٢٦ ، متاح على الرابط:
https://arabic.sputniknews.com/20220226 .(تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٢/٧/٧)

ويتبين من خلال الخارطة اعلاه بأن معظم الناطقين باللغة الروسية يتركزون في الاقاليم الشرقية من اوكرانيا لاسيما اقليم الدونباس والاقاليم الجنوبية الشرقية، وذلك لان هذه المناطق ملاصقة جغرافياً لأراضي الاتحاد الروسي، ويكثر فيها السكان من الاصول الروسية او الاوكران المتأثرين بالثقافة واللغة الروسية.

وبعيداً عن الادعاءات الروسية ، فقد قامت السلطات الأوكرانية بالفعل باتخاذ اجراءات في هذا السياق منها فرض قوانين تهدف إلى فرض اللغة الأوكرانية قسراً على جميع سكان البلاد، اذ دخل حيز التنفيذ في ١٦ كانون الثاني عام ٢٠٢١ ، قانون وقعة الرئيس الاوكراني "فولوديمير زيلنسكي" حول ضمان عمل اللغة الأوكرانية كلغة رسمية ، وصار بموجبه التحدث بغير الأوكرانية حتى في الحياة العامة وقطاع الخدمات والمتاجر والأكشاك التجارية ، يعد من ١٦ كانون الثاني من العام نفسه ، جريمة يعاقب عليها القانون بالسجن والغرامة، وتبلغ غرامتها حوالي ثلاثة آلاف دولار.[١]

وعليه يمكن القول بأن السلطات الروسية استطاعت ان توظف الاضطهاد الذي يتعرض له الناطقين باللغة الروسية كأحدي المبررات للتدخل عسكرياً في الاراضي الاوكرانية، علاوةً على اقناع العرقية السلافية في روسيا الاتحادية واوكرانيا ودول الجوار بشرعية التدخل، فضلاً عن تحمل الحكومة الأوكرانية جزءً من المسؤولية عن هذا الاضطهاد الذي يعد بحسب المفكرين بأنه انتهاكاً للحقوق الاساسية للإنسان.

الخاتمة

يمكن القول ان مبررات التدخل الخارجي في الاستراتيجية الروسية قد بينت لنا أهمية فهم السياقات التاريخية والاجتماعية وحتى السياسية ، ولذلك عدت المبررات الأمنية في مقدمة الأسباب التي دفعت بالقيادة الروسية للتدخل خارجياً في المجال الإقليمي الموروث عن الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط المتمثل بسوريا التي تمتلك اطلاله على السواحل الاوراسية ، فضلاً

(١)اوكرانيا تمنع استخدام اللغة الروسية في مجال الخدمات، اوكرانيا برس ، ٢٠٢١/١/١٨ ، متاح على الرابط : http://ukrpress.net/node/14942 (تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٢/٧/٧)

عن المبرر التاريخي الذي لطالما عبر عنه المسؤولين الروس من خلال تصريحات الرسمية خاصةً الرئيس الروسي الحالي فلاديمير بوتين، كما تأتي حماية الأقليات العرقية الروسية والدينية الارثوذكسية كمبرر لاضفاء الشرعية على الصعيد المحلي والدولي في دول الجوار القريب خاصةً جورجيا وأوكرانيا، علاوةً على المبررات الأخلاقية واللغوية والتي لطالما بررها القادة الروس، وبهذا نستطيع القول ان فرضية الدراسة قد تم اثباتها.

قائمة المصادر

اولاً. الكتب :

١. انس محمد الطراونة، *عودة فلاديمير بوتين والتحديات الروسية الغربية*، عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢.
٢. بسيوني محمد الخولي، *استراتيجية اخر الزمان الاقطاب الثلاثة الاسلامي الروسي الصيني الناتو*، القاهرة: دار الكتب والوثائق المصرية، ٢٠٢٢.
٣. حاتم يوسف أبو زايدة ، *الظاهرة الإسلامية في المشرق العربي والمستقبل*، لندن: دار أي للكتب ، ٢٠١٨.
٤. ضحى عاصي، *صباح ١٩ أغسطس*، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٢٢.
٥. فراس عباس هاشم، *استعصاءات الجغرافيا روسيا واختراق المخيال الجيوبوليتيكي لمساحة الفضاءات العالمية*، عمان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠٢١.
٦. محسن حساني ظاهر العبودي، *توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة دراسة في المدركات والخيارات الاستراتيجية الروسية*، عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.

ثانياً. المجلات والدوريات :

١. احمد سليم البرصان، "الاوراسيا الجديدة جيوبولتيك السياسة الخارجية الروسية"، *مجلة دراسات الشرق اوسطية، عمان*، العدد ٩٣، (٢٠٢٠).

ثالثاً. الانترنيت:

١. اوكرانيا تمنع استخدام اللغة الروسية في مجال الخدمات، اوكرانيا برس ، ٢٠٢١/١/١٨ ، متاح على الرابط :

http://ukrpress.net/node/14942

٢. بوتين يعتبر توسيع الناتو شرقاً بمثابة تهديد مباشر لأمن واستقرار روسيا، دويتشه فيله، ٢٠٠٨/٤/٥، متاح على الرابط:

https://p.dw.com/p/DcOy

٣. ترانسنيستريا إقليم موال لروسيا الاتحادية في مولدوفا قد تطاوله شرارة أوكرانيا، صحيفة العربي الجديد، ٢٦ ابريل ٢٠٢٢، متاح على الرابط:
https://www.alaraby.co.uk/politics/%D8%AA%D8

٤. تمام أبو الخير، سجل روسيا الاتحادية التوسعي بوتين إذ يسعى لاستعادة نفوذ بلاده، نون بوست، ٢٠٢٢/٠٢/٢٥، متاح على الرابط:
https://www.noonpost.com/content/43338

٥. ريتشارد غالبن، ما الدوافع وراء التدخل الروسي في أوكرانيا؟، بي بي سي نيوز عربي، ١٤ اذار ٢٠١٤، متاح على الرابط:

https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2014/03/140314_what_driving_russia_on_ukraine

٦. ماذا قصد بوتين بقوله "تطهير أوكرانيا من النازيين الجدد"؟ ، سبوتنيك عربي ، ٢٠٢٢\٠٢\٢٦ ، متاح على الرابط:
https://arabic.sputniknews.com/20220226

٧. مراد بطل الشيشاني ، الأقليات السلافية في السياسة الخارجية الروسية في ظل أزمة القرم ، بي بي سي العربية ، ٢٠ آذار ٢٠١٤ ، متاح على الرابط :
https://www.bbc.com/arabic/multimedia/2014/03/140320_russia_minorities

٨. موسكو تدعي التدخل لحمايتها كيف تتوزع الأقليات في محيط روسيا؟، صحيفة العربي الجديد، ٢٤ فبراير ٢٠٢٢، متاح على الرابط:
https://www.alaraby.com/news/%D9%85%D9%88%D8

٩. عيسى الشعيبي ، الحاجة الروسية لـ"داعش" أوكراني ، صحيفة العربي الجديد ، ٠١ مارس ٢٠٢٢ ، متاح على الرابط:
https://www.alaraby.co.uk/opinion/%D8%A7%D9%84%D8

١٠. سمية نصر ، روسيا وأوكرانيا: لماذا تم الحديث عن "عقيدة مونرو" الأمريكية خلال الأزمة الأوكرانية؟ ، بي بي سي نيوز عربي ، ٣ اذار ٢٠٢٢ ، متاح على الرابط :
https://www.bbc.com/arabic/world-60590223

١١. صفوان جولاق ، من هم "النازيون والقوميون" الذين تعلن روسيا الاتحادية الحرب عليهم في أوكرانيا ، الجزيرة نت ، ٢٠٢٢/٣/٢٠ ، متاح على الرابط :
https://www.aljazeera.net/news/politics/2022/3/20/

١٢. سلام السعدي ، أهداف روسيا الاتحادية طويلة الأمد في سوريا ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي ٦ ، تشرين الاول ٢٠١٥ ، متاح على الرابط :

https://carnegieendowment.org/sada/61524

١٣. سامر إلياس، إحياء الاتحاد السوفييتي: حلم بوتين لكن بشكل جديد ومقومات مختلفة، صحيفة العربي الجديد، ٢٦ فبراير ٢٠٢٢، متاح على الرابط:

https://www.alaraby.co.uk/politics/%D8%A5%D8%

١٤. هددوا بضمه على شاكلة القرم هل تطمع روسيا الاتحادية في شمال كازاخستان، TRT عربي، ١٠ يناير ٢٠٢٢، متاح على الرابط:

https://www.trtarabi.com/issues/%D9%87%D8%AF%D8%AF%D9

١٥. يحيى عالم ، صدام الهويات في زمن الحرب ، الجزيرة نت ، ٢٠٢٢/٥/١٦ ، متاح على الرابط :

https://www.aljazeera.net/amp/opinions/2022/5/16/